

«يني شارزن ثغانت» مسرحية داخل مسرحية

المسرحية تضم أربع لوحات تحاول من خلالها استحضار الضمير الجمعي لمنطقة الريف عبر عدد من الرسائل

بطريقة مسرحية جديدة على المستوى الوطني على الأقل. وأضاف كاتب المسرحية الفائزة «تستحضر المسرحية الضمير الجمعي لمنطقة الريف؛ وذلك بالتركيز على مجموعة من الأفكار التي شكلت نقاطا مهمة، ربما كانت وراء لفت اهتمام لجنة القراء». وختّم زاهد تصريحه قائلا «والذي أعطى لهذا التتويج قيمة أكثر هو مناسبة الخطاب الملكي في 17 أكتوبر الماضي بأغادير، الذي أحدث فيه قطعة مع الماضي في علاقة المغاربة بالآمازيغية وكان منطلقا للنهوض بها».

الرباط - فازت مسرحية «يني شارزن ثغانت»، الناطقة بالآمازيغية من منطقة الريف في شمال المغرب، لكاتبها أحمد زاهد بجائزة الثقافة الأمازيغية صنف المسرح لسنة 2020 الممنوحة من طرف المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية. وتقع هذه المسرحية، الصادرة عن مطبعة «إمبريال» والكتوبية بحروف الفينيقية والعربية واللاتينية، في 70 صفحة من الحجم المتوسط. كما تضم أربع لوحات مسرحية هي «محوارات طارق بن زياد وإدريس الأول»، و«المحاكمة»، و«إبليس»، و«الأم». المسرحية تبدأ بمشهد يكتشف خلاله الممثلون، قبل بداية العرض، غياب لباس محمد بن عبدالكريم الخطابي إحدى شخصيات المسرحية. وفي انتظار هذا اللباس المقفود الذي قد يحضر أو لا يحضر، يتشغل المخرج بعرض لوحات المسرحية منفصلة. وفي تصريح إعلامي له قال أحمد زاهد إن «المسرحية مجهود فكري محمل برسائل محددة وهادفة»، مشيرا إلى أن «العامل كُتب

«مسرح الشمس».. طريق إلى المستقبل

العراقي محمد سيف يرصد محطات أريان منوشكين ومساراتها



مسرح يستفيد من كل الحضارات

مرور الزمن ومعرفتي المتأخرة بطريقة عمل منوشكين، وكذلك أنتوان فيتز واستثمار هذا الأخير للممثلين الأجانب في تفجير اللغة الفرنسية وجعلها من خلال اكتشف أن الأمر ليس كذلك تماما، وثانيا، ربما لأنني كنت خجولا بما يكفي مثل أغلب الممثلين، وخائفا من ارتكاب حماقات أدائية في لغة أجنبية لا أتقن في وقتها ألتعنم عند نطقها. ولكن عندما شاهدت عروض أنتوان فيتز وأريان منوشكين في ما بعد، اكتشفت أن هناك مشاعر مسرحية قوية تنبعث في داخلي».

مسارات مسرحية

لا يدعي المؤلف بأن هذا الكتاب يلّم بكل تجربة أريان منوشكين في مسرح الشمس، بقدر ما يحاول أن يلقى الضوء على بعض مساراتها، محطاتها، توجهاتها، التزاماتها السياسية والإنسانية، وطريقة عملها في تحضير العمل والتفكير فيه، قبل وبعد أي عرض مسرحي، ومدى تمسكها بتقاليد المسرح الآسيوي والهندي، اللذين أصبحا بالنسبة لها نموذجا في جميع تجاربها المسرحية تقريبا. ينقسم الكتاب إلى قسمين، يحتوي الأول على دراسة حول المسرح الآسيوي والهندي، ومدى تأثيرهما على المسرح الغربي بشكل عام، وعلى أعمال منوشكين بشكل خاص، إضافة إلى بعض المقالات التي تنشرها سيف حول عروضها خلال فترات متفرقة، والتي خضعت في الكتاب إلى تحديث، ومراجعة، أو إعادة كتابة. أما القسم الثاني، فهو ترجمة لمقابلات مختلفة مع أريان منوشكين أجراها معها كتاب ونقاد مسرحيون غربيون، وقد ضمن سيف هذه المقابلات مقدمات وإضاءات، شرح فيها بعض المفاهيم، والأحداث التي تحدثت عنها منوشكين من خلال إجاباتها، والتي غالبا ما تكون مقتضبة، ولا يعرف القارئ العربي مرجعياتها بالضرورة. تجدر الإشارة إلى أن المخرج المسرحي اللبناني روجيه عساف تأثر بأسلوب أريان منوشكين في العديد من تجاربه التي قدمها في محرق بيروت للمسرح، الذي أسسه مع المخرجة والممثلة نضال الأشقر عام 1968، وخاصة بالعمل الجماعي في إنتاج تلك التجارب وصياغتها، بدءا من الكتابة الجماعية للنصوص، التي تنطلق من البروفة كمادة أساسية أو أرضية للتشكيلها، حيث يحضرها أيضا مؤلف، يراقب التراكم اليومي للتحارين الأرتجالية، ثم يصوغ الشكل النهائي للنص.

المتعددة بتعدد مناطق العالم التي ينتمون إليها. تعرّف المسرحيون العرب إلى «مسرح الشمس»، وتجارب منوشكين من خلال الترجمة، وإطلاع المقيمين منهم في فرنسا على بعض تلك التجارب، أو مشاركة قسم منهم فيها، أو من سئحت لهم الفرصة أن يتدربوا في إحدى ورشاتها المسرحية. ولعل أكثرهم اهتماما بها هو المخرج والكاتب

المسرحي والمترجم العراقي الدكتور محمد سيف، الذي يتابع المسرح الفرنسي عن كثب منذ أن حط رحاله في باريس للدراسة قبل ثلاثة عقود ونصف العقد، وها هو يتوج اهتمامه بتأليف كتاب عنوانه «مسرح الشمس: محطات ومسارات أريان منوشكين»، وقد صدر حديثا عن مركز إناثا للدراسات والأبحاث والترجمة في دار الفنون والآداب بالبحر. وهو ثاني كتاب باللغة العربية عن «مسرح الشمس» بعد كتاب «عشق المسرح» للباحث المغربي عبد الواحد بن ياسر، أستاذ المسرح والأنثروبولوجيا والنقد الحديث، والذي صدر عن الهيئة العربية للمسرح في الشارقة عام 2013، وركز فيه على تجربة مسرحية «ريشارد الثاني» للفرقة، من بين مجموعة من المواضيع المختلفة حول أنطونين ارتو، وبريشيت، وتجربة يوسف شاهين في إخراج مسرحية كاليغولا، التي قدمها على مسرح الكوميدي فرنسيس، وبيتر فايس، والثقافة والمسافة لدى رولان بارت.

يقول سيف في مقدمة الكتاب «كان ولا يزال الذهاب إلى مسرح الشمس، بالنسبة إلي، يمثل أولا وقبل كل شيء، نوعا من الإشارة الفرجوية التي غالبا ما كنت أنتظرها بفارغ الصبر. ربما لأن هذا المكان وسيدته العظيمة، جعلاني نوعا ما أدخل الأراضي الفرنسية.. (منوشكين والمخرج الفرنسي الكبير أنتوان فيتز الذي كان على رأس فرقة مسرح شايو، عندما أرسلنا لي، حينما كنت في العراق، دعوة للاتحاق بمسرحهما)». ويضيف «لأسف، عندما دخلت فرنسا، لم ألب دعوة إليها الكريمتين، ربما لأنني لم أكن أجيد اللغة الفرنسية آنذاك، وهذا خطأ فادح ارتكبته في حياتي من بين أخطاء أخرى، ذلك أنني كنت أعتقد أن اللغة عنصر مهم وأساسي في المسرح، ولكن على عكس كل توقعاتي، ومع

لم تزل مخرجة مسرحية شهرة عالمية واسعة بقدر ما نالتها المخرجة الطليعية أريان منوشكين، الفرنسية الروسية الأصل، التي ارتبطت باسمها فرقة «مسرح الشمس» في فرنسا منذ تأسيسها في باريس عام 1964. وقد أثرت منوشكين في الكثير من المسرحيين العرب، وما زال تأثيرها في أعمالهم وروايم إلى اليوم كما تثبتت العديد من الدراسات.

إنتاجات لاحقة، وعن قصد، عملية التمثيل وآلية المسرح كما لو كانت نقطة انطلاق سياسية حول ظروف العمل. ومنذ عام 1971 صارت تعمل خارج

باريس لتخلق بيئة خاصة بكل إنتاج مسرحي تنتجه، وتحقيق جماليات جسدية وبصرية تنتقد من خلالها الكولونيالية والإمبريالية، وتفتح على التقاليد الفنية في العالم، ومنها التقاليد المسرحية في الصين واليابان والهند، بمساعدة ممثلها الذين يمدون الفرقة بتجاربهم وخبراتهم عبر ثقافتهم

أريان منوشكين تخلق بيئة خاصة في كل عمل مسرحي تنتجه مؤهلة على الممثلين وتنوع تجاربهم وثقافتهم



منوشكين والعرب

كانت الانعطاف الكبيرة في تجربتها وتوجهها قد حدثت بعد أن تدرت في معهد «جاك ليكوك» الذي يقوم منهجه على أساس الواقعية الجسدية وشعرية الحركة. كان أول إنتاج لفرقتها نص «المطبخ»، للإنجليزي أرنولد ويسكر، الذي أظهرت فيه نزعتها اليسارية باتجاه مسرح شعبي، بينما اكتشفت في

عواد علي
كاتب عراقي

عشت أريان منوشكين فن المسرح وهي طالبة جامعية، وقررت أن تهب حياتها، وهذا ما دفعها إلى تأسيس فرقة «مسرح الشمس» مع جماعة من أصدقائها في جامعة السوربون، والتي لا تزال إلى اليوم تقدم عروضاً استثنائية معتمدة على نصوص كتاب كبار من بينهم شكسبير وأسخيلوس ويوربيديس وموليير وهيلين كيسكوز. يشير اسم الفرقة إلى معنى مجازي هو أن المسرح يبين الطريق للعاملين فيه وللجمهور نحو مستقبل أفضل، لذا فإنها، أي منوشكين، تعتمد كل ما يدعو إلى الحرية ويثير إلهامها.

وقد أكدت ذلك في رسالتها التي كتبتها في يوم المسرح العالمي لعام 2005 «المسرح بحريني، وإذا كنت نائمة يوقظني وإذا تهت في الظلام يقودني إلى شمس، وإذا كسلت بحركتي، وإذا كنت خائفة يشجعني، وإذا كنت جاهلة يعلمني، وإذا كنت منوحشة يجعلني إنسانة، وإذا كنت شريرة يعاقبني، وإذا حاولت الهيمنة والسوء يحاربني، وإذا صرت سوقية يهذبني، وإذا لذت بالصمت يحرك لساني، وإذا توقفت عن الحلم يسميني جمعاء، وإذا ما نسيت شيئا يذكرني به، وإذا شعرت بالشيخوخة يعيدني طفلة، وإذا كنت حزينة يفرحني، وإذا عميت يوقد أمامي كل الأضواء.. هذا هو المسرح الحقيقي».

قراء عرب يناقشون حادثة المسرح التونسي

واعتبر الرحاوي أن المدخل السياسي مدخل مهم لدراسة التاريخ المسرحي التونسي؛ ما دام هذا المسرح خاضعا طوعا/قسرا للتقاليد الفرجوية الأوروبية غير الحيادية إطلاقا، كما يراها الدكتور خالد أمين، كونها مسنودة بسلمة تدعم خطابا واسعاً ومحبوكا للنزعة الاستعمارية، وأنها مارست الاحتواء المادي لأراضي وممتلكات وثقافات وتاريخ شعوب أخرى، فضلا عن هوياتها.

كتاب «المسرح التونسي.. مسارات حداثته»، يترصد معرفيا واجتماعيا وسياسيا نشأة المسرح التونسي وحداثته

ويأتي كتاب المسعودي الرابع والأربعين ضمن سلسلة خصصتها الهيئة العربية للمسرح لدراسات تخصص في المسرح العربي، ويقع في 194 صفحة من الحجم المتوسط. وقسم المؤلف الكتاب إلى ستة أبواب هي: نفس احتجاجي يستبق «ثورة» ماي 1968، المسرح التونسي سياقات واستحقاقات، مواجهة الأزمات وابتكار البدائل، المسرح التونسي الجديد حالات الميلاد، مسرح التراث، المسرح الخام.

وقه يبرصد تتشكل أولى المجموعات المسرحية في تونس في الستينات والتي بدأت بتجربة المسرح الجامعي ثم الفرق المسرحية القارة. ويقول المسعودي في فيديو توضيحي لمنجزه الفكري نشر على موقع الهيئة، إنه يحاول بهذا الكتاب «التاريخ للحداثة المسرحية» أن يترصد معرفيا واجتماعيا وسياسيا نشأة المسرح التونسي وحداثته، معتبرا أن الحديث عن المسرح يعني بالضرورة الحديث عن الدولة الوطنية، ومشروع تحديث الدولة.



المسرح التونسي مرآة للحداثة